

تعريف موجز بتقرير "أطلس الأيدولوجيا المتشددة"

تعريف بالتقرير:

صدر هذا التقرير في نوفمبر عام 2006 من دائرة مكافحة الارهاب (Combating Terrorism Center - CTC) في كلية ويست بوينت العسكرية⁽¹⁾، لمحاولة تحديد من هم أكثر الناس تأثرا من طبقة المفكرين الجهاديين ، و بماذا يفكرون، و ما أهم نقاط ضعف هذه الحركة أيدولوجيا، و يقع هذا التقرير في 360 صفحة، بالإضافة للموجز (23 صفحة)، و يقسم الى ثلاثة أجزاء:

الأول: قوائم بأكثر النصوص شعبية عن مواضيع الجهاد.

الثاني: قائمة بالكتب التي استشهد منها.

الثالث: سيرة حياة بعض المؤلفين الأكثر اقتباسا الذين شملتهم هذه الدراسة.

في المقدمة (Forward) يتحدث التقرير عن زيارة بوش لجامعة ويست بوينت في 2006 لتخريج احدى أفواجها، و كيف قارن بين الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي سابقا و مواجهتهم للشيوعية كأيدولوجيا مع ما يواجهونه الآن من حرب من المتطرفين الاسلاميين.

ثم يمضي التقرير ليعترف انهم في فوزهم على الاتحاد السوفيتي درسوا أيدولوجياته، و عرفوا نقاط ضعفها و كيف يمكن استغلال هذه النقاط، و لكن هذا الأمر لم يحدث للآن مع الأعداء الحاليين، فكان هذا سبب كتابة التقرير الذي بين أيدينا، حيث يعتبرونه أول محاولة ممنهجة لدراسة الدوافع وراء الأعمال الارهابية التي سببت أحداث الحادي عشر من سبتمبر و أعمال العنف الاخرى في العالم.

و يمكرون و يمكر الله، و الله خير الماكرين

⁽¹⁾ و قائد هذه الكلية هو وين داوونينج، قائد القوات الخاصة الأمريكية السابق.

قسم الدراسات الاستراتيجية

منبر التوحيد و الجهاد

تصنيف المجموعات:

في بداية التقرير، يُقسّم العالم الاسلامي الى أربع دوائر متداخلة، أكبرها دائرة المسلمين، و هم الذين يتبعون القرآن الكريم و محمد - صلى الله عليه و سلم- و هذه الدائرة تضم السنة و الشيعة.

ثم تليها دائرة الاسلاميين الذين يريدون الشريعة الاسلامية لتحكمهم و تحدد هويتهم الحضارية ، و لكنهم يختلفون في طرق الوصول لهذه الغاية، و يضرب مثلا عليهم بجماعة الإخوان المسلمين.

ثم دائرة السلفيين، الذين يريدون أن يحكموا بالقرآن و السنة على ضوء فهم الجليل الأول من المسلمين الذين عاصروا النبي - صلى الله عليه و سلم-، و يختلف السلفيين على الشكل النهائي لهذه الدولة و الطرق المناسبة لتحقيقها. و أكثر المؤثرين في هذه المجموعة هم رجال الدين السعوديون.

و أخيرا دائرة الجهاديين، المقاتلون المقدسون، و أكثر الارهابيين وضوحا هذه الأيام، و حركتهم هي جزء من الحركة السلفية الأكبر (مع ان معظم السلفيين ليسوا جهاديين).

و يقول التقرير : "بما أن مفكري الجهاديين قد أخذوا تشريعاتهم و مصطلحاتهم من نفس تراث السلفيين، فإن السلفيين، و بالأخص السعوديين منهم، هم أفضل الناس لمهاجمة الحركة الجهادية و تشويه سمعتها بين السلفيين الآخرين".

ثم يحدد التقرير أكثر الناس تأثيرا من الأحياء في دائرة السلفيين، و هم:

- أبو محمد المقدسي في الأردن.
- أبو بصير الطرطوسي و أبو قتادة من بريطانيا.
- عبد القادر عبد العزيز من مصر.
- بالإضافة الى رجال دين آخرين من السعودية.

و بسبب التأثير الذي يملكه هؤلاء، فهم أفضل من يستطيع اقناع الجهاديين بترك بعض التكتيكات، ذلك أن تشويه سمعة جهادي بارز لجهادي آخر بارز أيضا له أثر مدمر، و يعمل على اضعاف المعنويات.

و بما أن الحكومات الغربية فاقدة للمصداقية في العالم الاسلامي، فيجب عليها محاربة الارهاب بشكل غير مباشر من خلال اقناع القادة السلفيين و الاسلاميين المؤثرين للتبرؤ و شجب التفكير الجهادي و تكتيكاته، حيث انهم في موقع مناسب لتدمير مصداقية الجهاديين و منع التأثيرين بهم من الانضمام لهؤلاء الجهاديين.

يقول التقرير أن الجهاديون يفقدون سمعتهم و مصداقيتهم بين المسلمين عندما يهاجمون ما يلي:

- النساء.
- الأطفال.
- كبار السن.
- مصدر دخل الأمة و رفاهيتها (كالنفط و السياحة).
- قتل المسلمين الآخرين.
- اعلانهم عن بعض المسلمين الآخرين انهم مرتدين.

و يقول التقرير انه يجب مواجهة الدعاية الجهادية التي تعمل على استعادة هذه المصداقية من خلال الرسالة التالية:

" الجهاديون يريدون نظام استبدادي للحكومة الذي لا يسمح لأحد فيه بالتفكير لنفسه، بل حتى حكومة السعودية ليست صارمة بما يكفي بالنسبة لهم، كما أن أي أحد لا يشاركونهم فهمهم للإسلام يصبح مرتد و يعدم.

إذا أردت أن تتخيل كيف ستكون هذه الدولة الجهادية، فتأمل حكم الطالبان – الدولة الوحيدة في الذاكرة الحديثة التي اعتبرها الجهاديون اسلامية شرعيا ".

أكثر المفكرين تأثيرا:

باستخدام تقنية تسمى "تحليل الاستشهاد"، عمل أطلس الأيدولوجيا المتشددة على تحديد أكثر المؤلفين تأثيراً، و تم وضع اسمائهم في قائمة المراجع (Appendix II)، و وضعت خريطة التأثير الأيدولوجي في قائمة المراجع (Appendix I).

"تحليل الاستشهاد" أو "تحليل الاقتباس" هو تقنية تستخدم بكثرة في علم الاجتماع كطريقة موضوعية لتحديد التأثير الفكري بين العلماء (تستخدم جوجل هذه التقنية لوضع درجات للصفحات في محرك بحثها)، و هذه التقنية تحدد التأثير الفكري بين المؤلفين الجهاديين الذين يستشهدون من غيرهم، و بالتالي مدى تأثير النص الذي استشهد به.

و فيما يخص هذا التقرير، فهذه الدراسة كانت محددة بأكثر النصوص شهرة على موقع "التوحيد" – مكتبة القاعدة الرئيسية على الشبكة العنكبوتية –، و بما ان هذه النصوص بالعربية فإن الدراسة محصورة في التأثير الفكري في العالم العربي.

تم اختيار النصوص بناء على عدد مرات قراءتها و تحميلها لتكوين عينة ممثلة من أدبيات الجهاد، و لأغراض هذا التقرير تم اختيار النصوص الأكثر شهرة، بالإضافة الى النصوص الموجودة في قسم (الفريضة الغائبة)، و مواد القسم الفرعي (شبهات و ردود)⁽²⁾، حيث قام الباحثون بتلخيص محتوى النصوص، و تصنيفها وفقاً لمن تم الاستشهاد بها بشكل أكبر، و تلوين النصوص التي تحتوي معلومات مهمة – كأسماء أفراد أجماعات و اقتباسات من كلام النبي (صلى الله عليه و سلم) – حتى يتم استخدامها في أبحاث أخرى مستقبلية.

تم تقسيم المؤلفين إلى مجموعتين: الذين تواجدوا في القرون الوسطى، و المعاصرين⁽³⁾، و بشكل غير مفاجئ، وجد ان أكثر المؤلفين المسلمين تأثيراً في القرون الوسطى هم العلماء المعروفين باتجاههم المحافظ، و المتشددون في تفسيرهم للشريعة الإسلامية.

⁽²⁾ أسماء هذه النصوص و تلخيصاتها موجودة في قائمة المراجع.

⁽³⁾ لأغراض هذا البحث، المعاصرين هم الذين جاءوا بعد العام 1900 للميلاد.

و هؤلاء العلماء هم أيضا أصحاب تأثير كبير بين السلفيين)، و هؤلاء العلماء (الذين نسميهم بمؤلفي القرون الوسطى) تم الاستشهاد بهم لسببين:

أولاً: أنهم يحظون بالاحترام بين المسلمين المحافظين (سواء كانوا سلفيين أم لا)، و بالتالي الاستشهاد منهم يوفر شرعية دينية لحجج الجهاديين.

ثانياً: أن تفسيراتهم المحافظة، و أحيانا الجهادية، للشرعية الإسلامية و التاريخ تنسجم بشكل كبير مع حجج الجهاديين المعاصرة للثورات العنيفة، كما تنسجم أيضا توصيفهم الدقيق الضيق للفهم الصحيح للممارسات و الاعتقادات الإسلامية الصحيحة، الأمر الذي يسهل على الجهاديين المعاصرين اقضاء منافسيهم.

و أفضل مثال على هذه الحالة ابن تيمية، أكثر مؤلفي القرون الوسطى تأثيرا، و تعتبر فتاوى هذا العالم الذي عاش بين القرنين الثالث عشر و الرابع عشر أكثر النصوص شهرة لدى الجهاديين المعاصرين بشكل كبير، و بالأخص كتاباته عن الغزو المنغولي.

و هذه النصوص مهمة للحركة الجهادية المعاصرة للأسباب التالية:

1. ابن تيمية أكثر العلماء احتراماً بين السلفيين.
2. لأنه أقام حجج قوية جدا لتبرير الجهاد ضد المحتل الأجنبي.
3. لأنه جادل أن الحكام المنغوليين الذين تحولوا الى الاسلام هم ليسوا مسلمين حقا، و الحججتين الخيرتين لهما صدى جيد في برنامج الجهاد العالمي الحالي.

و بالنسبة للمفكرين المؤثرين المعاصرين، فهم –بشكل عام– ثلاثة أنواع:

أولاً: علماء محافظون (وهايون).

أتباع محمد بن عبد الوهاب الذي ظهر في القرن الثامن عشر، و كما الحال مع مؤلفي العصور الوسطى المذكورين سابقا، فإن النقل من هؤلاء العلماء يوفر شرعية لحجج الجهاديين و نتائجهم الفكري المحافظ يتزامن بشكل جيد مع النظرة العالمية للجهاديين.

ثانيا: علماء المؤسسة السعودية.

و هم بشكل عام علماء صامتون سياسا، يؤيدون أسرة آل سعود الحاكمة، و يتلقون نوع من انواع الدعم المالي من الحكومة السعودية. (و مع هذا، يجدر الملاحظة أن بعض هؤلاء العلماء — مثل سفر الحوالي — انتقد مرة الحكومة).

يتم الاستشهاد من هؤلاء لنفس الأسباب التي دفعت للاستشهاد بمؤلفي القرون الوسطى، و العلماء المحافظين، و لكن الجهاديين يختلفون معهم بشكل متكرر لأنهم يتبرؤون من بعض معتقدات الجهاد الجوهري و ينتقدون الجهاديين.

و أهم النقاط التي يختلفون حولها هي:

- من لديه الحق لإعلان الجهاد.
- من الذي يستطيع اخراج المسلمين من دينهم.
- و ما اذا كانت الثورة على الحاكم المسلم شرعية.

ثالثا: المنظرين الجهاديين.

ينادون بالجهاد ضد غير المسلمين و / أو الانقلاب على الأنظمة المحلية المرتدة، و يعد سيد قطب أكثر المؤثرين في هذه المجموعة، و بشكل ملفت للنظر، وجد أن الاستشهاد بكلامه في تعليقاته على القرآن أكثر من الاستشهاد بكلامه من كتابه "المعالم".

التالي في التأثير في هذه المجموعة هو المقدسي الذي يعيش حاليا في الأردن، و بكل المقاييس، يعتبر المقدسي أهم الأيدولوجيين المعاصرين في كون الفكر الجهادي. إنه الوسيط الرئيسي بين مؤلفي القرون الوسطى، و العلماء المحافظين و علماء المؤسسة السعودية من ناحية، و بين المنظرين الجهاديين من الناحية الأخرى.

و بما أن المقدسي هو صاحب موقع "التوحيد" الذي استعمل لهذه الدراسة، و بما انه كتب الكثير من الكتب الأكثر قراءة فيه، فقد يجادل البعض أن هذه الدراسة قد قيمته بشكل غير عادل، و الرد على هذا في نقطتين:

أولاً: الكتب الموجودة في الموقع هي ممثلة للأدبيات الجهادية، و طبقاً لأصحاب الموقع، فإنها لا تختار بناءً على موافقة المقدسي الشخصية للمادة.

ثانياً: الحقيقة أن معظم كتب المقدسي المستخدمة في هذه الدراسة تعمل ضده فعلياً، حيث أن كل كتب المقدسي التي شكلت قائمة أكثر الكتب قراءة لا تستشهد بكتابات المقدسي.

و يظهر أيضاً السوري أبو بصير الطرطوسي الذي لديه تأثير فكري كبير على المؤلفين الجهاديين، و لكنه غير معروف بشكل كبير خارج الدائرة الجهادية، و هو يقيم حالياً في لندن، كما يقيم فيها شخص مؤثر آخر هو أبو قتادة (رجل دين أردني من أصل فلسطيني).

و أخيراً، هناك رجلين لهما تأثير أساسي على الحركة، و لكنهما غير معروفين كثيراً خارج الدائرة الجهادية، و هما: يوسف العبيري، و أبو عبيد القرشي، و هما جزء من مجموعة المنظرين الجهاديين الذين نسميهم "الجهاديين الاستراتيجيين"، و ذلك لأن نتائجهم الفكري الرئيس هو دراسات تحليلية عن نقاط القوة و الضعف للحركة الجهادية، و الحكومات الغربية المعارضة لها.

أنماط متكررة:

بالإضافة إلى تصنيف معلومات الاستشهاد، قام الباحثون بكتابة ملخصات مفصلة للقضايا التي قرؤوا عنها، و ظهر لهم الأنماط التالية بشكل متكرر:

1. الجهاديون يريدون توحيد الفكر، و يرفضون التعددية، و فكرة أنه لا أحد يحتكر الحقيقة، و النظام السياسي الممثل لها (الديمقراطية).
2. الجهاديون سيقاثلون حتى تكون آخر دولة في الشرق الوسط محكومة بالشرعية الإسلامية، و عندما يصبحوا هم في السلطة، فإن عقوبات القرآن (مثل قطع يد السارق) ستطبق فوراً ... و حتى السعودية لم تطبقها بشكل صحيح، حيث كانت دولة طالبان هي الدولة الوحيدة الأقرب لرؤيتهم.

3. الجهاديون يناقشون أن العنف الذي يقومون به تجاه قومهم وحكوماتهم و
مواردهم هي:

- ضرورة.
- مسوغة دينيا.
- خطأ الغرب و اسرائيل و الأنظمة المرتدة.

4. القضية الجهادية تُخدم بشكل أفضل عندما ينظر للصراع مع الحكومات
المحلية و الأجنبية على أنه صراع بين الاسلام و الغرب، و ان الاسلام تحت
الحصار، و الجهاديون هم الوحيدون القادرون على رفعه عنه.

5. الدول في الشرق الأوسط ضعيفة، و لا تستطيع ازالة الطاغوت او اعادة
تكوين مجتمعاتها الا بمساعدة خارجية، و الجهاد هو المصدر الداخلي
الوحيد لعمل هذا.

معظم الكتب في الدراسة كانت ردود على أشخاص انتقدوا الجهاد لأفعال
معينة، و بما أن هذه الانتقادات قد أخذت بشكل جدي، فإن هذا يشير الى أمور
حساسة، سهلة الهجوم عليها، و يمكن استثمارها.

الجهاديون يدانون بشكل روتيني للأسباب التالية:

1. اعلان بعض المسلمين مرتدين.
2. مهاجمة مسلمين آخرين.
3. مهاجمة النساء و الأطفال و كبار السن.
4. مهاجمة مصادر دخل الأمة و رفاهيتها (كالسياحة و صناعة النفط).
5. خلق فوضى اجتماعية و سياسية.

و هذه الإدانات تكون ذات أثر مدمر عندما تأتي من أحد ثلاثة:

1. قادة دينيون مؤثرون.

2. جهادي سابق.

3. جهادي حالي بارز.

الخلاصة و التوصيات:

يقول التقرير أن على الغرب بشكل عام و على الولايات المتحدة بشكل خاص أن يستوعبوا أن مقدرتهم متواضعة لتحدي الحركة السلفية بشكل فكري، فالحركة اكتسبت زحما كبيرا واكتسبت تأييدا وشعبية من الجماهير خلال القرن السابق، وبالتالي تشكل الحركة كتلة مهمة من المسلمين في الشرق الأوسط و شمال أفريقيا. فالحكومات الغربية لا تتمتع بالمصادقية ولا بالتجربة الثقافية اللازمة للتقليل من شعبية الحركة السلفية.

ويتوصل التقرير في نهاية الأمر إلى توصيات مهمة حول الجهود التي على الحكومات الغربية اتباعها للتقليل من شعبية هذه الحركات، و هي كالتالي:

أولاً: أن يطلق على الحركة الجهادية اسم "القطبية" نسبة إلى سيد قطب لأنه من أكثر المؤلفين استدلالا بكتبه من المعاصرين. و السبب أن الجهاديين أنفسهم لا يحبون هذا التوصيف، ولا أن يطلق عليهم هذا الاسم لان هذه العلامة سلبية، إذ تعطي انطبعا أنهم يتبعون بشرا وأنهم أعضاء من مذهب منحرف. فالملتزمون بالحركة يعتبرون "القطبية" لقبا سلبيا وهم بالتالي يفضلون تسمية الجهادي أو السلفي.

و بهذه التسمية، يمكن ازاحة الكلمات الهجومية من المعجم العام مثل "الاسلامفوييا"، و عزل الحركة الجهادية عن الاسلام.

ثانياً: أن يتم تسليط الضوء على التصريحات التي يطلقها رجال الدين السلفيون في السعودية، والتي تدين الإرهاب الجهادي.

ثالثاً: اقناع بعض المفكرين الجهاديين المؤثرين في الحركة لإدانة بعض الأهداف و التكتيكات، و يضرب مثالا على هذا بالشيخ أبو بصير الطرطوسي (عبد المنعم حليلة)، على سبيل المثال، عندما "صدم زملاءه الجهاديين عندما أدان هجمات لندن. ونفس الشيء حدث عندما أدان أبو محمد المقدسي تكتيكات الزرقاوي".

رابعاً: التركيز على القضايا الخلافية المذكورة سابقاً كجزء من الجهد الأوسع لإزالة الشرعية عن العنف في مقابل الذين لا يتبنون منهج العنف، و للطعن في أساليب الجهاديين بوصفها انما غير فعالة، و تؤدي عكس المطلوب في التغيير الاجتماعي.

خامساً: مواجهة المواضيع التي تتكرر في أدبيات الجهاديين من خلال إرسال الرسائل التالية:

- "الجهاديون يريدون نظام استبدادي للحكومة الذي لا يسمح لأحد فيه بالتفكير لنفسه، بل حتى حكومة السعودية ليست صارمة بما يكفي بالنسبة لهم، كما أن أي أحد لا يشاركهم فهمهم للإسلام يصبح مرتد و يعدم. اذا أردت أن تتخيل كيف ستكون هذه الدولة الجهادية، فتأمل حكم الطالبان - الدولة الوحيدة في الذاكرة الحديثة التي اعتبرها الجهاديون اسلامية شرعياً".

- "الرسالة الجهادية هي في غاية الضعف، وغير جذابة، وبالتالي لجؤوا لتوظيف العنف لعدم قدرتهم على إقناع الناس. فهم يزعمون أنهم يدافعون عن الإسلام، لكنهم في واقع الأمر يعطونه اسماً سلبياً".

سادساً: تذكير الناس بماذا حدث عندما جاء الجهاديين إلى الحكم. ويمكن أن يتم هذا عن طريق الدعايات والأفلام الوثائقية التي تركز على المذابح والجرائم التي ارتكبتها طالبان، والقاعدة في الفلوجة.

لكن، بما أن الحكومات الغربية تنقصها المصداقية في العالم الاسلامي، فإنها يجب أن تقوم بذلك بشكل غير مباشر.

و في النهاية، يعرض التقرير تحليل دقيق لكلمة الاعتدال، و أن معناها يختلف باختلاف المقياس المستخدم لقياسها، فإن كنت تعني بـ "الاعتدال" التبرؤ من العنف في مقابل تحقيق أهداف سياسية، فإن غالب السلفيين هم "معتدلين"، و لكن إن كنت تعني بها قبول:

- العلمانية.

- الرأسمالية.
- الديمقراطية.
- المساواة بين الجنسين.
- التعددية الدينية.

فإن السلفيون هم "متطرفون" في كل هذه المقاييس، و بالتالي فإنه لا يوجد الكثير من القادة الدينيين المسلمين في الشرق الأوسط يمكن وصفهم بالمعتدلين طبقا للتعريف الثاني.

و حتى يصبح هنالك من هم كذلك، فإن على المجتمع الدولي ابعاد الجهاديين من الحركة السلفية الأوسع، و مع أن بقاء العمل من قادة سلفيين غير عنيفين أمر مكروه، الا أنهم أفضل من يعمل على نزع الشرعية عن عنف الجهاديين.

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
ten.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
oc.adataq-uba.www//:ptth
wt.jtm.www//:ptth